المحاضرة الأولى

اللغة العربية والتعريب العلمي في سورية
في الحاضر ونظرة إلى المستقبل، قضايا وحلول

الأستاذ الدكتور غدير إبراهيم زيزفون
مدير المركز العربي للتعريب
والترجمة والتأليف والنشر - دمشق

السبت ٢٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ - ٣ أيار ١٩٩٧م

١ – مقدمة:

لا شك أن لغة الأمة هي أهم مقومات شخصيتها وهي سجل تجاربها ومعارفها وعلومها وأمجادها عبر الزمن، بل هي وطنها الروحي، ولذلك تحافظ الأمة على لغتها كما تحافظ على حياتها، وتُعنَى بسلامتها وصحة تطورها حتى تستطيع تحقيق غاياتها العلمية والأدبية والفنية فتيسر لأبنائها استيعاب المعارف مهما تعددت مصادرها وتنوعت أشكالها، واللغة بهذا المعنى هي الطريق التي تصل حاضر الأمة بماضيها وتربطها بمستقبلها، فهي سجل حضارتها السالفة ومطية حضارتها الطارفة، وتمثل إرادتها الفكرة المتطلعة نحو التقدم والازدهار[١].

وكما أن الناس يهدفون دوماً إلى تطوير بلادهم بالعمل الجاد والتخطيط المنظم كذلك يسعون إلى جعل لغتهم قادرة على التعبير عن مختلف مآربهم وعن خفي خوالجهم وعن مقتضيات العلم ومستجدات المعرفة ومستحدثات التقدم كي تواكب سير الحضارة الإنسانية المتسارع، بل يجعلونها متهيئة لاستقبال مستجدات العلم والمعرفة وحسن استيعابها وسهولة التصرف في آفاقها المتعددة.

واللغات كالأمم تتقدم وتتأخر بل إن تقدم اللغة وتأخرها يكاد يساير ويوازي تقدم الأمة وتأخرها ولئن تخلف العرب في ميدان العلوم في الوقت الحاضر، فقد كانوا قد تصدوا في أوج سلطانهم وذروة تقدمهم الحضارات العالم القديم وثقافات من سبقهم من الأمم كالفرس والهنود واليونان وعلومها، فأقبلوا ينهلون من معين تلك الثقافات والعلوم وينقلونها إلى لغتهم العربية الواحدة المبينة ليتمثلوها ويزيدوها عمقاً وغناء ويغذوها بعبقريتهم الفذة ويصوغوها ثقافة عربية أوسع شمولاً وعلوماً أكثر تطوراً شعت أنوارها في ظلمات العالم القديم قروناً عديدة.

وقد استطاعت اللغة العربية عندما واجهت تلك الثقافات والعلوم وما تضم من أسماء للأعيان والمعاني لم يكن للعرب معرفة بها أن تستوعب التسميات الجديدة بفضل ما أُوتيت من غنى ومرونة وقدرة على التوليد والاشتقاق. وبذلك غدت لغة الفكر والعلوم في العالم حقبة طويلة من الزمن، أما اليوم فالأمة العربية ليست في طليعة الركب الحضاري، وعلى الرغم من موقعها الجغرافي المهم وغناها بالثروات البشرية والمادية تعصف بها عواصف سياسية تفرقها وتبعثرها على دويلات متفرقة

فتهدر القوى فيتوزّع الغنى وتتقزم الإمكانات البشرية والاقتصادية فيحول ذلك كله دون اللحاق بركب الحضارة، وقد أثر هذا الوضع المتفكك في اللغة العربية فأوهن قوتها وقادها إلى التخلف عن مسايرة التطور العلمي والتقني الراهن، وعلى المسؤولين في الأمة تقع تبعة تلافي التخلف وتبعة العمل على اللحاق بالركب الإنساني أيان بلغت مواقعه ومهما اشتد تقدمه، والمسؤولون في الأمة هم أفرادها الذين نيط بهم العمل على رفع شأنها ومساعدتها على الارتقاء إلى مصافِّ الأمم المتقدمة، ولا شك أن مسؤولية الارتقاء باللغة العربية وتطويرها يقع على كاهل المفكرين والباحثين والقادة التربويين واللغويين وبشكل خاص على أساتذة الجامعات للدور الريادي المنوط بهم في تهيئة شباب الأمة تعليمهم وتثقيفهم، ومن هنا كان للتعليم باللغة العربية الأهمية الفريدة والشأن الكبير اللذان يتجليان بالجدل الشديد الذي نصادفه في الأنشطة والاجتماعات واللقاءات التي تعقد في جميع أرجاء الوطن العربي التي تهدف إلى تطوير التعليم وسهولة تلقين العلوم والتقانة، أو ما اصطلح على تسميته بمشكلة تعريب التعليم العالي أو التعليم الجامعي في الوطن العربي.

والتعريب اصطلاحاً هو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية للتعليم باللغة العربية واستعمالها في ميادين المعرفة البشرية كافة[٢]، ويقصد بالتعريب حالياً استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي واستعمالها في التعليم بجميع مراحله والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته واستعمالها لغة عمل في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع ووزاراتها وإدارتها [٣] ، ولكن التعريب في الواقع يعني سيادة اللغة العربية على أرضها بما يوحد المشاعر العربية ويجمعها حول تاريخها وواقعها ومصيرها وبالتالي فهو الوسيلة للخروج من دائرة التخلف الاجتماعي المتمثل في التجزئة والاعتماد على اللغات الأخرى في تمثل المعارف، ولذلك يعطي التعريب في معناه الأكثر شمولاً، للوحدة العربية مضمونها الحضاري المعاصر ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعات الاقتصادية والتقانية والثقافية [٤].

ومن هنا تكون الغاية من التعريب هي أولاً خلق شخصية إبداعية عربية متميزة تمتلك القدرة الذاتية على إنتاج العلم وتوطين التقانة، وثانياً توليد القدرة على المشاركة والتفاعل من منطلق متميز أي أن تسهم الأمة العربية في الحضارة العالمية المعاصر بضم قدرتها البشرية والعلمية والمادية وتوحيد استراتيجياتها تنموياً وتحقيق إسهام كبير في تطور العلم والتقانة في العالم، والسبيل إلى ذلك هو الإنسان الذي يتلقى علوم العصر، بلغته ويبحث فيها فيكون ذلك إغناء للثقافة العربية بين المتخصصين المتعلمين وجماهير الشعب بما يوسع من قاعدة المشاركة وصنع الوعي بالتقدم ودعم الشعوب بالحاجة إليه والإسهام في تطويره [٥]، وهذا يعني أن التعريب فعل حضاري شامل ذو اتجاهات عدة، وقد اعتمد هذا المفهوم الواسع للتعريب في تحليلي التجربة السورية بهدف الاطلاع على تطور عملية تعريب التعليم في قطر عربي اعتمد التعليم باللغة العربية منذ بداية هذا القرن.

٣- مرحلة البداية

بعد انهيار الحكم العثماني وانتهاء الحرب العالمية الأولى مرت سورية بفترة استقلال قصيرة اتصفت بشعور قومي عارم مهدت له حركة إحياء شملت بلاد الشام قاطبة ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وانتهاء بسقوط الحكم التركي عام ١٩١٨، ونجم عن هذا الشعور القومي إحساس بضرورة امتلاك مقومات السيادة العربية على الأرض العربية وضرورة مواكبة العالم المتحضر [٦]، فبعد انسحاب الأتراك قام الطلاب الذين انقطعت دراستهم في مدرسة الطب العثمانية بحث رجال الثقافة والفكر على إنشاء مدرسة للطب في دمشق على أنقاض المكتب الطبي العثماني، تعلم الطب والصيدلة ويتولى التدريس فيها أطباء عرب، على أن تكون العربية لغة التعليم فيها، وأطلق على هذه المدرسة اسم المدرسة الطبية العربية، وقد خصصت الحكومة الفيصلية حينذاك موازنة خاصة للاتفاق على هذه المدرسة وعلى مدرسة الحقوق لتؤلفا نواة جامعة عربية في سوريا، وقد تخرجت الدفعة الأولى من طلاب المدرسة الطبية العربية عام ١٩١٩

من الذين ابتدأت دراستهم العلمية باللغة التركية وأنهوا السنة الأخيرة باللغة العربية وبلغ عددهم ثمانية وأربعين طبيباً [٧].

وليست دمشق أول من علّم الطب باللغة العربية في العصر الحديث، فقد بدأت التجربة الأولى في القرن التاسع عشر حينما أنشأ محمد علي باشا مدرسة الطب في القاهرة سنة ١٨٢٧م وظلت هذه المدرسة تدرّس بالعربية حتى عام ١٨٨٧ حينما قرر أن تكون لغة التعليم فيها هي اللغة الإنجليزية بضغط سياسي من البريطانيين. وكذلك أسهمت بعض المدارس التبشيرية في تركيز الشعور القومي باعتمادها اللغة العربية نكاية بالأتراك، ولكن ذلك لم يدم طويلاً إذ سرعان ما فطن إلى أن تعزيز اللغة العربية يسهم في يقظة العرب ويخلق منهم أمة قوية قد تستعيد مجدها الغابر، فتخلت عن اللغة العربية وتحولت إلى لغات الدول التي افتتحتها، كما حدث في الكلية الإنجليزية السورية في بيروت التي تعرف اليوم باسم الجامعة الأمريكية، حيث بدأت عام ١٨٦٦ التعليم باللغة العربية ثم تحولت إلى اللغة الإنجليزية عام ١٨٨٤م. وكذلك كانت حال المدارس التي افتتحها روسيا القيصرية في القدس والناصرة وحمص [٨]، والكلية اليسوعية التي أسسها الفرنسيون في بيروت، وبقيت جامعات الوطن العربي على قلة عددها يومئذ، قرابة خمس وثلاثين سنة، درّس العلوم الطبية بلغات أجنبية حتى تبنت دمشق قضية التعليم باللغة العربية في عام ١٩١٩.

استمرت بدايات التعريب في سورية فترة قصيرة ١٩١٨-١٩٢٠، إلا أن هذه الفترة اتسمت ببذل جهود جبارة لتعريب جميع مناحي الحياة في سورية، ففي ميدان الجهود الرسمية رأت الحكومة الفيصلية أن عليها كي تكون جديرة بحمل السمة العربية أن تنشئ دولة تستعمل إداراتها ومؤسساتها وجيشها اللغة العربية، وكان عليها كما قال ساطع الحصري "أن تحول اللغة الرسمية من اللغة التركية إلى العربية في جميع الدوائر والمدارس والدواوين". لقد كانت أهم إنجازات العهد الفيصلي على طريق التعريب تأسيس المجمع العلمي العربي وتعريب المدارس الرسمية، وقد أسهم المجمع في تعليم موظفي الدولة قواعد الإنشاء وأساليب التراسل وترجم المصطلحات الإدارية وراقب لغة الكتب المدرسية والمجلات والصحف وأقام

العديد الإدارية وراقب لغة الكتب المدرسية والمجلات والصحف وأقام العديد من المحاضرات والندوات العامة التي مهدت له سبيل الاتصال بالحياة العامة و شجعت مؤسسات الدولة على طلب مساعدته في تعريب الكثير من الكلمات والتعابير المستعملة.

والسمة المميزة للعهد الفيصلي هي الاهتمام الكبير بتعريب التعليم، فقد شكل لجنة الاصطلاحات العلمية المستعملة في الكتب المدرسية برئاسة ساطع الحصري، كما اهتم بالتعليم العالي الذي كان مقتصراً على معهدي الطب والحقوق وراح يشجع على التدريس باللغة العربية وعلى تأليف الكتب الجامعية الاختصاصية ومهد بذلك السبيل إلى وضع المصطلحات الخاصة بالطب والحقوق، وقد ساعد الدولة على نجاح التجربة الإيمان الكبير بالانتماء العربي وبضرورة رفع شأن اللغة العربية، ذلك الإيمان الذي كان يتحلى به جموع المعلمين واللغويين والأدباء وغيرهم من قادة الفكر في تلك المرحلة، ولولا الجهود المخلصة التي بذلها هؤلاء لما كتب النجاح لمرحلة بداية تعريب الحياة في سوريا.

ومهما يكن الأمر فإن البداية السليمة للتعريب حصلت نتيجة تضافر الجهود الرسمية والخاصة، وقد مهد لنجاح هذه البداية توافر أربعة أركان أساسية هي القرار السياسي والإيمان بالتعريب وسيلة لتحقيق بعث حقيقي للأمة العربية ووضح الهدف والإفادة من المناخ المواتي.

٣- مرحلة التأسيس

لم تستمر مرحلة الحكم الفيصلي طويلاً، فسرعان ما قضى الفرنسيون على الحكومة العربية الأولى وبدأت مرحلة الانتداب التي استمرت من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٤٥، وقد حاول الفرنسيون في هذه المرحلة كبح الشعوب القومي ولجؤوا إلى عرقلة التعريب وإلى فرض لغتهم ومناهجهم على التعليم. بيد أنهم لم يستطيعوا تحقيق نصر حاسم في هذا المجال، فالشعور القومي لم يخمد والحماسة للعربية لم تهمد وإنما ازدادت تأججاً وأصبحت ملازمة لمسألة النضال ضد الاستعمار والتخلص منه، وقد ساعد في ذلك عدم بقاء الفرنسيين في سورية مدة طويلة تمكنهم من تحقيق غاياتهم في القضاء على الشعور القومي، ولا شك أن فترة

الانتداب قد أثرت سلبياً كبيراً على عملية التعريب، ولا شك أن فترة الانتداب قد أثرت تأثيراً سلبياً كبيراً على عملية التعريب، فقد لجأ الفرنسيون إلى فرض لغتهم في المدارس وشجعوا على تعليمها، وأغدقت الأموال على المدارس الأهلية التي تعلم بالفرنسية ويسرت أمورها، على حين حوربت المدارس الأخرى وحرمت من أي نوع من الدعم المادي وأرهقت بالشكليات التي كانت تفرض عليها[٩] بغية دفعها إلى الإغلاق، وعلى الرغم من كل هذه التدابير لم يستطع الفرنسيون تحقيق مأربهم نتيجة الكره الشديد للاستعمار الفرنسي وتأجيج الشعور الرافض له من خلال الثورات السورية التي لم تهدأ، الأمر الذي جعل إتقان اللغة العربية دلالة على وطنية الطالب والتفاني في تعليمها دلالة على وطنية المعلم [١٠].

ومع ذلك لم تتوقف عملية التعريب خلال هذه الفترة تماماً، على الرغم من تباطئها. فقد صدرت مجلة مجمع اللغة العربية في بداية عام ١٩٢١ وكان لها الفضل في نشر العديد من البحوث والدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية، كما سعى المجمع إلى تأليف معجم جديد للغة العربية. ووضع عام ١٩٢٣ مشروع كلية الآداب ونجح في افتتاح نواتها الأولى عام ١٩٢٤، وابتدع سنة منح الجوائز التشجيعية لمن يخدم اللغة العربية ويسهم في إحياء تراثها.

وكذلك كان للأساتذة الجامعيين فضل كبير في دفع عملية التعريب في هذه المرحلة، فقد أصروا على التعليم بالعربية في معهدي الطب والحقوق، وعكفوا على وضع المصطلحات العلمية بكل أدب وكد، وحرصوا على إيراد مسارد المصطلحات باللغتين الفرنسية والعربية في نهاية كتبهم الجامعية، وأصدر أساتذة الطب مجلة المعهد الطبي العربي عام ١٩٢٤، وتعاهدوا على القيام بمهمة التدريس بالعربية وعلى جعل اللغة العربية تتسع للعلوم الطبية كما اتسعت للعلوم الحقوقية [١١]، وقد نجح بعض الأساتذة في تأليف الكتب العلمية في الاختصاصات الدقيقة باللغة العربية، وكان هذا التأليف الكتب العلمية في الاختصاصات الدقيقة باللغة العربية، كان هذا التأليف العلمي باللغة العربية دليلاً على قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة، ويجب أن لا نعتقد أن الأمر كان سهلاً على هؤلاء الرواد، فقد دأب الأساتذة غير الضالعين باللغة على استكمال ما كان ينقصهم

وبذلوا جهوداً جبارة كي يمتلكوا ناصية اللغة ويلقوا محاضراتهم بلسان عربي سليم. ويورد الأستاذ سعيد الأفغاني مثالاً في إحدى حواشي كتابه "حاضر اللغة العربية في الشام" على الجهد المضني والعزم الصحيح فيقول "حدثني الدكتور الشطي أن النطاسي المشهور المرحوم سامي الساطي – وكان قد تعلم بالتركية ونشأ نشأة تركية– كان يكتب الدرس ويكلف حاذقاً بالعربية إصلاح لغته فيجدها هذا غير قابلة للإصلاح فيكتبها من جديد فيحفظها الساطي عن ظهر قلب ويغدو في الصباح يحاضر بها طلابه، ولا يقل ما ينفقه على ضبط لغة المحاضرة الواحدة عن أربع ساعات، وهذا ما دفع الأستاذ كرد علي إلى القول "وبعد عشرين سنة مضت على هذا التدوين ارتقى مستوى التعليم في الجامعة السورية وارتقت اللغة العربية باعتزال من رُبوا تربية تركية ووسد إليهم أمر التعليم أول إنشائها، وجاء أساتذة أتقنوا اللغة العربية وآدابها وهم اليوم يلقون دروسهم بلغة أقرب إلى الفصحى وقد وضعوا التأليف في الطب والحقوق بلغة عربية مقبولة.

٤– مرحلة التوسع والترسيخ

يمكن القول إن هذه المرحلة تمتد من بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ وحتى منتصف السبعينات، وقد اتصفت هذه المرحلة بنشاط شديد يهدف إلى تعميق تعريب الحياة في سورية، وقد افتتحت في منتصف هذه الفترة كليات جديدة في الجامعة مثل كلية العلوم والهندسة والتجارة والاقتصاد والصيدلة وطب الأسنان كما افتتحت مئات المدارس في المدن والأرياف وبذلت عناية فائقة بإعداد المعلمين والمدرسين لغوياً وتربوياً ويسرت سبل الطباعة والتأليف والترجمة.

كان عدد الأساتذة في الجامعات في البداية قليلاً جداً وكان معظمهم ممن أوفدوا للتخصص في فرنسا أبان عهد الانتداب، كان هؤلاء يتميزن بقدرتهم الكبيرة على الكتابة باللغة العربية وعلى الترجمة من اللغة الفرنسية، ولما كان القرار السياسي واضحاً لا لبس فيه ويلزم جميع من يعلم في التربية والتعليم في مختلف المستويات التدريس باللغة العربية وتوفير الكتاب والمرجع العربي، لذلك استطاعت تلك القلة من الأساتذة أن تنجز خلال فترة بسيطة من الزمن أعمالاً جليلة في التأليف والترجمة، اعتبرت اللبنة الأساسية التي قامت عليها عملية تعريب التعليم الجامعي

في سوريا، ولولا نجاح هؤلاء الرواد الأوائل لاستطاع على الأغلب المناهضون لحركة التعريب عرقلة حركة التعريب وتأخيرها فترة غير قصيرة من الزمن، والمتابع لهذه الفترة يشهد صدور عدد لا يستهان به من كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والطب والصيدلة إضافة إلى كتب العلوم الإنسانية وعلم الاقتصاد؛ ولكن هذه الكتب لم تكن تفي بالغرض، فالاختصاصات المطلوب تدريسها متنوعة وكثيرة في حين أن عدد المدرسين الذين يقع على كواهلهم عبء التأليف بالعربية قليل إلى حد يجعل من المستحيل تقريباً توفير كتب عربية في جميع الاختصاصات، وهكذا ظهرت الأملية الجامعية لحل هذه المشكلة، ولم تكن الأملية الجامعية سوى ترجمة سريعة لمواضيع المحاضرات التي يلقيها المدرس على طلابه في مادة من مواد المنهاج، ويختار المدرس موضوع كل محاضرة من كتاب أجنبي يراه مناسباً؛ ويقوم المدرس بتشذيب أمليته كل عام فيضيف إليها أو يحذف منها وفقاً لاستجابة طلابه وفهمهم واستيعابهم لموضوع المحاضرة، ولم تسمح القواعد التي كان معمولاً بها في الجامعة بتحويل الأملية إلى كتاب جامعي مطبوع إلا بعد مضي ثلاث سنوات على الأقل على تدريسها، على أن تعدل وتدقق وتصوب وتغنى كل سنة، وعندما يراد تحيل الأملية إلى كتاب مطبوع يقوم مجلس القسم بناء على تقرير تقويمي من أستاذ الاختصاص الذي يقع فيه موضوع الأملية بإقرار ذلك آخذاً بالحسبان توافق الأملية مع المنهاج المقرر وحسن الصياغة وسلامة اللغة ودقة التعبير والتقيد بالمصطلحات المعتمدة في القسم، وقد أغنت هذه الآلية التي بقيت متبعة في الجامعات حتى عام ١٩٧٦، المكتبة العربية بمئات الكتب العربية في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية، وقد ساعد هذه الآلية على النجاح بعض القواعد والإجراءات التي فرضتها الجامعة بغية الترغيب التشجيع على التأليف كتخصيص جائزة مناسبة مجزية للمؤلف أو المترجم واعتبار التأليف أحد الشروط الواجب توافرها في عضو الهيئة التدريسية في الجامعات المؤهلة للترقية من مرتبة جامعية إلى أخرى.

وإضافة إلى ما كانت تصدره الجامعة من كتب منهجية قامت وزارة التعليم العالي بالتصدي لمهمة ترجمة الكتب المرجعية، فكانت تختار سنوياً عدداً من أمهات الكتب الأجنبية المترجمة إلى أكثر من لغة من لغات العالم وفي

اختصاصات مختلفة فتؤلف لجاناً من الأساتذة المعروفين بغزارة المعرفة اللغوية وبراعة الترجمة والتعمق في الاختصاص لتكلفهم بالترجمة، ثم تقوم الوزارة بعد ذلك بطباعة هذه الكتب وتوزيعها بسعر الكلفة، وكانت وزارة التعليم العالي قد عقدت اتفاقات بهذا الشأن مع بعض دور النشر الأمريكية والروسية ونجم عن ذلك ترجمة العديد من الكتب المرجعية النفسية في العلوم الأساسية والطب والهندسة دعمت إلى حد كبير الكتب المنهجية وقامت بدورها في توسيع معرفة الطالب بالمسافات المقررة له.

والخلاصة فقد كانت مهمة التعريب في هذه المرحلة صعبة وقاسية ولكن الجيل الأول من المدرسين كان جديراً بحمل أمانة التصدي لتلك المهمة القومية الجليلة، فوضعت المصطلحات العلمية التي ما زال معظمها معتمداً حتى اليوم، ونظراً ما كان يتمتع به أفراد ذلك الجيل من المدرسين من خبرة عالية في مجال تخصصهم ومعرفة متعمقة باللغة العربية وإحساس عميق بالمسؤولية فقد جاءت كتبهم وأماليهم معبرة وواضحة ومفهومة، فساعدت إلى حد كبير على ترسيخ تجربة تعريب التعليم العالي، وسار الجيل الثاني والثالث من المدرسين على هدي الجيل الأول وسلكوا نفس السبيل فوسعوا التجربة وأضافوا إليها ووصلوا بها إلى مستوى من النجاح يدعو إلى الفخر والاعتزاز.

٥- المرحلة الحاضرة

يمكن القول إن هذه المرحلة بدأت عام ١٩٧٦ وهو عام صدور قانون التفرغ الجامعي وما زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر، في بداية السبعينيات أخذ عدد طلاب التعليم العالي بالازدياد بشكل كبير جداً بسبب التوسع في التعليم العالي الذي شهد اهتماماً كبيراً وإقبالاً منقطع النظير، وقد افتتحت جامعات جديدة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب ضمن ما يسمى بسياسة الاستيعاب التي نصت على إتاحة التعليم العالي شبه المجاني لكل طالب راغب فيه وحاصل على شهادة الدراسة الثانوية، في البدء لم تترافق الزيادة الكبيرة في الطلاب بزيادة مماثلة أو مناسبة في عدد أعضاء هيئة التدريس، فازداد الطلب على المالي الجامعية الموجودة ونيطت مهمة طباعتها بالاتحاد الوطني للطلبة، وهي مهمة يجهل

أصولها ودقائقها. فتردّى مستوى الأمالي الجامعية، وصدرت ملأى بالأخطاء الطباعية وغير مقروءة في معظم الأحيان لأن عضو هيئة التدريس لم يكن يُعطي الفرصة الكافية لتصحيحها أو إذا أعطيت له هذه الفرصة لم يقم الطابعون بإجراء التصحيح إهمالاً أو اختصاراً للوقت.

وكانت الدولة عندما أقرت سياسة الاستيعاب قد أقرت عدة إجراءات لتحقيق هذه السياسة، منها توسيع الأبنية الجامعية والمخابر وزيادة عدد أعضاء هيئة التدريس، فقامت بإيفاد أعداد كبيرة من خريجي الجامعات للتخصص والحصول على المؤهل العلمي اللازم للتعيين في عضوية هيئة التدريس، ولكن نظراً لظروف اقتصادية صعبة اتجه إيفاد الطلاب في معظمه باتجاه منظومة الدول الاشتراكية وفرنسا من الدول الغربية (دول تقدم منحاً دراسية) وفي بداية الثمانينات أخذ هؤلاء الموفدون بالعودة إلى الوطن والقيام بالتدريس في جامعات القطر المختلفة، وقد تزامن ذلك مع صدور قرار يقضي بإلغاء الأمالي الجامعية وتشكيل لجنة إنجاز الكتب الجامعية التي خصص لها موازنة سخية وطلب منها العمل على توفير الكتب الجامعية للطلاب بأسعار تتناسب مع إمكاناتهم المادية.

تعد هذه الفترة نقطة انعطاف حادة في مسيرة التعريب السورية، وهي كغيرها من الأعمال كان لها محاسن ومساوئ، وقد نشأت المساوئ عن السرعة الكبيرة التي رافقت التنفيذ، فالرغبة والحماسة لتحقيق هدف جليل أفقدت المشرفين على التنفيذ فضيلة التروي وحسن تدبير الإجراءات التي كان عليهم اتخاذها للوصول إلى الهدف، الأمر الذي أدى برأيي إلى ظهور بعض السلبيات التي سيستغرق تصحيحها وقتاً ليس بقليل، لقد كان أبرز ما أنجز خلال هذه المرحلة الخيرة هو توفير أكثر من كتاب مطبوع لكل مقرر من المقررات الجامعية وبذلك زودت المكتبة العربية بعدد وافر من الكتب في كل الاختصاصات العلمية الأساسية والتطبيقية تتيح للطلاب السوريين التزود بما يحتاجونه من المعرفة وكذلك تيسر في الوقت ذاته للدول العربية التي تحاول تعريب تعليمها العالي تذليل أهم عقبة تعترض محاولتها وهي توفير الكتاب العلمي المكتوب باللغة العربية، وتبين الجدول من ١-٤ الواردة في نهاية هذه المقالة عدد الكتب المطبوعة سنوياً ابتداء من عام

١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٥ في جميع كليات جامعات الجمهورية العربية السورية قبل المرحلة الحالية وبعدها [١٢]، وتدل تلك الجداول على أن عدد الكتب التي طبعت خلاله المرحلة الممتدة من عام١٩٨١ وحتى الوقت الحاضر بلغ ٥٨٦١ كتاباً في جامعة دمشق و ٣٠٢٠ كتاباً في جامعة حلب و ٦٨٥ كتاباً في جامعة تشرين و ٦٣٣ كتاباً في جامعة البعث، أي ما يربو على العشرة آلاف كتاب، وهو إنجاز كبير ودعم أكيد لمسيرة التعريب السورية.

لقد أشير إلى وجود بعض السلبيات في العمل السابق، وقد نشأت هذه السلبيات عن عدم تعديل القواعد والقوانين المتعلقة بالتأليف التي كان يعمل بها في المراحل السابقة قبل تطبيقها على المرحلة الحالية المختلفة تماماً عن المراحل السابقة، تلك القوانين التي تسمح لأي مدرس بتأليف كتاب للمقرر الذي يدرسه دون أي قيد أو شرط، سوى التقييم العلمي من قبل القسم، ولكن المرحلة الراهنة تتميز بوجود عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس المؤهلين في بلدان مختلفة تتفاوت في درجات تقدمها العلمي تفاوتاً كبيراً، وكذلك تتفاوت وبدرجة أكبر الكفاءة العلمية لهؤلاء المدرسين الجدد وقدرتهم على الترجمة بلغة عربية سليمة، ولما كانت معظم الكتب المنجزة ليست سوى ترجمات لفصول أو فقرات من كتب أجنبية متنوعة لذلك كانت الكتب المنجزة متفاوتة في الجودة من حيث سلامة اللغة وسهولة الفهم وترابط الأفكار تبعاً لتفاوت مقدرة المترجم العلمية واللغوية.

٦- النظرة المستقبلية

لقد أصبح التعريب في سوريا حقيقة راسخة، رسوخ نظام التعليم السوري، والبنية الاجتماعية السورية، فلا سبيل لغير اللغة العربية وسيلة للتعليم في جميع مراحله وللبحث العلمي في جميع تفرعاته، وهذا الأمر مدعاة للفخر ونتيجة من نتائج نضال شاق قاد في النهاية إلى النتيجة الحالية المثمرة، والحق أن مناهج التعليم العالي جيدة لا تقل في المستوى عن مناهج الدول المتقدمة والكتب المعتمدة في جلها جيدة تعضد اللغة العربية وتوفر الفرص لإتقان المهارات المطلوبة وتخضع للتدقيق والتقويم قبل السماح بطبعها، فيلحقها التعديل والتبديل في مضمونها وشكلها وأسلوبها ولغتها، ولكن لا يعني ذلك كله إننا قد بلغنا مرحلة الكمال، على

العكس ينبغي دوماً أن تقوم التجربة وتنقد لتلافي الأخطاء وتجنب العثرات حرصاً على بقائها في عافية حياة متجددة تساير ركب التطور العلمي دون أن تتخلف عنه.

لقد بلغت مسيرة التعريب السورية حداً يتيح إمكانية التوقف قليلاً لتقييم الفترة الماضية ووضع إستراتيجية مناسبة للمرحلة المقبلة، فقد توافر في المكتبة الجامعية السورية عدد كبير من الكتب ينفي الحاجة إلى توفير الكم دون التركيز على النوع، وكذلك يتيح الوقت الكافي للمسؤولين عن التعليم العالي للتفكير باستراتيجية راسخة تأخذ بالحسبان توفير المرجع العلمي وليس الكتاب المنهجي المحدود والمقتصر على مواضيع مفردات مقر دراسي معين، فيعود ذلك بالفائدة ليس على خطة التعريب السورية فقط وإنما على أي خطة عربية أخري ترمي إلى تعريب التعليم العالي فيها، إن نظرة إلى ما تعتمده جامعات العالم من مراجع توصي بها طلابها تبين أن عدد تلك المراجع ليس كبيراً بالشكل الذي قد يتصوره البعض، والمقصود هنا المراجع العامة وليس الكتب العلمية ذات التخصص الضيق، إن وضع خطة محكمة لترجمة هذه المراجع سوف يعود بفائدة كبيرة محققة على التعليم العالي في مختلف فروعه ونشاطاته، إذ سينتهي الاقتصار على كتاب واحد محدد الصفحات للمقرر الدراسي فتنتهي بذلك مسالة التزام المدرس التقيد بتدريس مثل هذا الكتاب، وكذلك سيحد هذا الأمر من فتح المجال واسعاً أمام كل من يرغب بالترجمة والتأليف فلا يكلف سوى الشخص القادر علمياً والمتمكن لغوياً للحصول على كتب تتصف بسهولة الفهم وإتقان اختيار المصطلح والخلو من الأخطاء الطباعية واللغوية، ولما كانت الكتب التي جري اختيارها هي كتب مقرة في العديد من جامعات العالم المتقدم علمياً، لذلك سيمكن اعتمادها في عدد كبير من جامعات الدول العربية التي ما زالت تدرس باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ولا يخفى ما لتوفير هذه المراجع بالذات مطبوعة باللغة العربية ومترجمة بشكل متقن، من دعم عملي لمسألة التعريب في الوطن العربي ورد عملي حاسم على معارضي هذه المسألة.

فمسيرة التعريب السورية وقد بلغت ما هي عليه من النضج والكمال ، يجب أن لا تخلد إلى الدعة والكسل اللذين يقودانها إلى التخلف وإنما يجب أن تتجدد وتبرز للمستقبل في حلة جديدة تفرضها الطبيعة المتطورة للعلم والتقانة في العالم، لا سيما وأن عليها تقع مسؤولية تعريف العلميين في الدول العربية الأخرى بمقدار الخطأ الذي يرتكبونه عند عدم الأخذ بالتعريب منهجاً للتعليم العالي في بلادهم عن طريق الرد العملي على كل مزاعمهم مثل قصور اللغة العربية وعدم قدرة الطالب المتخرج على متابعة الركب العلمي المتطور بسرعة وعدم وفرة المصطلحات العلمية المناسبة وقلة المراجع والكتب.

٧- التعميم ضرورة

لا شك أن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ضرورة قومية وحضارية ملحة، فلا يمكن أن تتقدم الأمة العربية علمياً وتقانياً وتسهم بشكل متميز في بناء الحضارة الإنسانية ما لم تستعمل لغتها في العلم والتعليم، فهل قامت النهضة الحديثة في اليابان والصين على التعليم بغير اللغة الوطنية وهل اللغة اليابانية والصينية أغنى أو أسهل من اللغة العربية؟ الحقيقة أنه لا يوجد شعب في العصر الحديث أشد عقوقاً للغته وأقل براً بها من الشعب العربي، وهذا الأمر يعود بالضرر الأكيد على التعليم والإبداع العلمي والتقاني في الوطن العربي، إذ لا يمكن أن يحدث الإبداع إلا من خلال تعويد الطالب منذ بداية تعليمه حتى مرحلة عطائه وإبداعه التفكّر باللغة التي تلقنها مع حليب أمه وكانت وسيلته للتفاهم مع أقرانه ثم مع مجتمعه في كل دقيقة من حياته، وإنه لتناقض عجيب أن نتحدث في كل مناسبة عن شرف اللغة العربية ونسهب في شرح مزاياها وسعة تراثها ثم نباعد بين طلابنا وبينها فنعزلها عنهم ونعزلهم عنها كأننا نقول لهم إنها لغة قاصرة وعاجزة لا تصلح للتعليم عندما ندرس بلغة أجنبية ولا ندرس بها، لقد بين العديد من الباحثين[١٣][١٤][١٥][١٦] ،أن الطلبة يعانون من مشكلات لغوية لا تمكنهم من فهم المحاضرات التي تقدم لهم بلغة غير عربية، إذ تظهر لديهم مشكلات في الكتابة والتفاعل الشفهي، ويفتقرون إلى المصطلحات العلمية والقدرة على تلخيص ما يدور في المحاضرات لأنهم يستمعون إلى ما يلقى عليهم بلغة أجنبية على حين يفكرون

بالعربية، ومن هنا كانت التوصيات المنبثقة عن هذه الدراسات كافة تدعو إلى اعتماد اللغة العربية لغة تدريس في الجامعات، وهذا الأمر ليس بالعجيب ولا هو بالغريب بل العكس هو الأمر العجيب، فليس هناك دولة في العالم لم تتخذ من لغتها القومية لغة للتعليم العالي في جامعاتها، وحتى إسرائيل نرى أنها تقيم كيانها على إحياء اللغة العبرية إذ كانت لأغلبية المهاجرين من اليهود إلى أرض فلسطين لغة في ألمانية والنمسا وروسيا وبولونيا وأوروبا الشرقية، ولكنهم تركوها ليحيوا اللغة العبرية التي ماتت عملياً منذ ألفي سنة، وشتان بين اللغتين العبرية والعربية في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ويجب أن لا يغيب عن البال أن الدعوة إلى التدريس بالعبرية تشدد في الوقت ذاته على ضرورة إتقان لغة أجنبية عالمية (الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية)، لأن ذلك واجب لا بد منه لمتابعة التقدم العلمي، ولكن إتقان اللغة الأجنبية يجب أن لا يعني بأي حال استعمالها بديلاً عن العربية.

من المؤسف أن نجد أنفسنا في موقف علينا أن ندافع عن لغتنا ضد إخوة لنا يحاولون وأدها، ومن سخرية القدر أن يصبح لزاماً علينا إقامة الحجج وإيراد البراهين على صلاحية لغتنا للعلم والتعليم، تلك اللغة التي اختارها الله من بين اللغات جميعاً ليسمع بها كلماته العالم أجمع، "إنا أنزلناه قرآنا عربياً" صدق الله العظيم. فماذا لدى المعترضين على التعريب من حجج، يقولون:

١- إن لغة العلم والتقانة في عصرنا الحالي هي الإنجليزية، وإذا لم نعلّم بهذه اللغة نكون كمن يغلق نافذة العلم على الطلاب فيحول ذلك دون نمو تحصيلهم لدرجات عليا في الجامعات الأجنبية مع الاعتماد أن استعمال اللغة الإنجليزية في تدريس العلوم يعد أسرع وسيلة للسيطرة على هذه اللغة.

٢- إن عدد الكتب والمراجع باللغة العربية قليل وبعض ما يوجد منها رديء غير صالح.

٣- إن الأساتذة القادرين على التدريس بالعربية قلة.

٤- مشكلة المصطلحات العلمية وغرابة بعض المصطلحات العربية التي أصدرتها بعض المجامع اللغوية، واستعمال أكثر من مصطلح لكلمة واحدة واختلاف ذلك باختلاف الجامعة أو المركز أو البلد [١٧].

٥- مشكلة الرموز العلمية والأحرف والأرقام.

٦- مشكلة النشر والتوزيع.

إن نظرة فاحصة متمعنة إلى هذه المشاكل تبين سهولة حلها والتغلب عليها، ولنا في التجربة السورية التي لم نقل إنها وصلت إلى مرحلة الكمال، خير مثلا على المحاولات الجادة التي اتبعت للتصدي لمثل تلك المشاكل، وكذلك لنا في الحلول التي اتبعت للتغلب على تلك المصاعب أفضل وسيلة يمكن لكل محاول جاد اتباعها صورة معدلة عنها للوصول بالتعريب إلى صيغته النهائية المثلى، والواقع توجد وراء تلك الحجج والصعوبات التي ترد صراحة على لسان المعارضين للتعريب، أسباب أخرى خفية لا يجهرون بها، تعود تلك الأسباب إلى طبيعة التكوين الاجتماعي في معظم الدول العربية، ذلك التكوين الموروث عن عهد السيطرة الأجنبية. إن هناك قلة اجتماعية متدنية، فالطبقة الراقية هي الطبقة التي تجيد اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ونرى أفرادها يلجؤون بكل مناسبة إلى التكلم باللغة الأجنبية أو خليط من العربية والأجنبية دلالة على علو طبقتهم الاجتماعية، ومن هنا ظهر رأي غريب عن بعض المتعلمين مفاده أن الطبقة المثقفة المتعلمة يجب أن تميز بالتكلم والتعبير بلغة غير عربية لتفريقها عن العامة.

ومهما يمكن من أمر، ومهما كانت الحجج المقدمة لمصلحة التعريب أو ضده فإن تلك القضية الجدلية يجب أن تحسم في الوطن العربي لمصلحة اللغة العربية في عصر أصبح التريث وعدم اتخاذ القرار المناسب بسرعة كافية أحد أقوى أسباب التخلف والضياع وفقدان الهوية. إن الصعوبات التي يصادفها كل من يقدم على التعريب لأول مرة حقيقة ولكن حلولها متيسرة واضحة إذا كانت الإرادة موجودة

وصحيحة، ولا بد عند الحديث عن التصدي لهذه الصعوبات وتوفير الحلول لها ووضعها أمام القادة التربويين العازمين على التعريب من إبراز الدور الكبير الذي يمكن أن تقوم به المنظمات العربية المتخصصة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو المراكز التابعة لها المهتمة بمسألة التعريب وهي المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر في دمشق ومكتب تنسيق التعريب في الرباط.

يهتم مكتب تنسيق التعريب في الرباط بوضع المصطلح العربي الموحد بالتعاون مع مجامع اللغة العربية في البلدان العربية كافة ويقيم ندوات متخصصة تناقش كل ندوة مصطلحات علم من العلوم بغية الاتفاق عليها وإخراجها على شكل معجم يضم مصطلحات ذلك العلم المتفق عليها عربياً، وإذا اتخذ قرار سياسي في الدول العربية التي شاركت مجامعها ومؤسساتها التعليمية في الندوة باعتماد المصطلحات الواردة في المعجم الذي خرجت به الندوة وكان ذلك خطوة مهمة على الطريق الصحيح نحو توفير المصطلحات العلمية وتوحيدها في الوطن العربي وإزالة إحدى أهم الشكاوى التي تثبط همة الراغبين في التعريب.

أما المركز العربي للتعريب في دمشق الذي توليت إدارته منذ ثلاث سنوات ونيف فبإمكانه أن يقوم بدور فريد في دعم عملية تعريب التعليم العالي وتيسيرها للبادئ بها. فقد نيطت بهذا المركز مهمة ترجمة المراجع العلمية العامة والتخصصية وطباعتها ونشرها وتوزيعها مستعيناً لتحقيق ذلك بالخبراء والعلماء والأساتذة الجامعيين في كل أصقاع الوطن العربي، وينص النظام الداخلي للمركز على تشكل مجلس علمي له تمثل فيه معظم الدول العربية وبعض المؤسسات المهتمة بالتعريب، ويضم المجلس إضافة لذلك علماء يتمتعون بخبرة واسعة في الترجمة وبمقدرة علمية اختصاصية عالية. إن من أهم مهمات المجلس العلمي تحديد عدد الكتب المطلوب ترجمتها ونوعها وفقاً لمقدار أهميتها للدول التي تدرس بالعربية أو تنوي التدريس بها، ومن هنا تأتي الأهمية الكبيرة للمركز الذي يمكن أن

يقوم بتذليل وإلغاء معظم الصعوبات التي يتذرع بها مناهضو التعريب إن لم نقل كلها، إذ يمكن للمركز أن يتلقى سنوياً عروض ترجمة الكتب الأجنبية التي تعتمدها الجامعات مراجع توصي طلابها بالرجوع إليها وتمتحنهم بالمعلومات الواردة فيها، فيقوم المركز بترجمتها وطباعتها وتوزيعها بشكل رئيسي على الجامعات التي طلبتها وكذلك وبعدد أقل من النسخ على جميع الجامعات العربية الأخرى.

ولما كان المركز يتمتع بحرية كبيرة في التصرف فهو لا يكلف بالترجمة إلا من له خبرة كبيرة بها كما أنه يلزم المترجم باستعمال المصطلحات الواردة في معاجم مكتب تنسيق التعريب المتفق عليها من قبل، علماً أن المركز يقدم مكافأة مجزية للمترجم والمراجع العلمي واللغوي وينجز الطباعة والإخراج بالصورة نفسها التي أخرج فيها الكتب الأصل إن لم يكن أفضل.

لكن ما الذي يمنع المركز من أخذ دوره الذي رسم له؟ إن الصعوبات التي تعترض عمل المركز هي صعوبات مادية بالدرجة الأولى، فالاعتمادات التي تخصص له من قبل المنظمة لا تتناسب إطلاقاً مع الأهمية التي توليها المنظمة لمسألة التعريب. إن من يطلع على القرارات التي تصدر عن المجلس التنفيذي للمنظمة وعن مؤتمرها العام يرى أن هناك تشديداً كبيراً على تعميم التعريب في الوطن العربي إيماناً من المنظمة أن ذلك هو الطريق الوحيد الذي يوصل العرب إلى الإسهام الفعال في الحضارة العالمية المعاصرة، غير أن ذلك لا يعود على المركز المكلف بمهمة توفير المرجع العلمي المعرب للجامعات إلا بموازنة تكاد لا تبلغ ١% من موازنة المنظمة، ومع ذلك فإننا نحاول بهذا المبلغ المتواضع جداً أن نوفر بعض المراجع المهمة مثالاً على ما يستطيع أن يقوم به هذا المركز إذا ما أتيحت له الإمكانات المادية المناسبة، علماً أن كل إصداراتنا الجديدة أخرجت بالأسلوب نفسه الذي أخرج به الكتاب الأصل وطبع بالطريقة ذاتها ويباع بثمن أقل بكثير من ثمن الكتاب الأجنبي المماثل.

إن كل ما هو مطلوب لتعريب التعليم العالي في الوطن العربي هو إيمان قيادات الدول العربية بالتعريب واتخاذ قرار سياسي يقضي بتنفيذه، وبذلك يوضع حد لكل من يتكاسل ويتنصل من عملية التعريب مهما كان دافعه، ثم يلجأ إلى وضع خطة عربية لتحديد المصاعب وطرق حلها والجهات التي سيعول عليها في تذليل الصعوبات وتنفيذ الحلول وتوفير التمويل اللازم لها، وقد يكون من المناسب في هذا الصدد دعم مؤسسات التعريب القائمة حالياً وتوفير اعتمادات مالية تتناسب مع سمو الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه.

المراجع والهوامش

١ – د. عبدالكريم اليافي – مكانة اللغة العربية – مجلة التعريب العدد ١– ١٩٩١.

٢ – د. محمود السيد، إشكالية تعريب التعليم العالي، مجلة التعريب (١٢) ١٩٩٦.

٣ – د. محيي الدين صابر، قضايا الثقافة العربية المعاصر، الدار العربية للكتاب، تونس (١٩٨٢).

٤ – المصدر السابق نفسه.

٥ – المصدر السابق نفسه.

٦ – سمر روحي فيصل، مجلة شؤون عربية، العدد ٧٢، ١٩٩٢.

٧ – د. عدنان تكريتي، مجلة التعريب العدد ٤–١٩٩٢.

٨ – سعيد الأفغاني – من حاضر اللغة العربية–دار الفكر– دمشق ١٩٧١.

٩ – المصدر السابق نفسه.

١٠ – سمر روحي فيصل، مجلة شؤون عربية العدد ٧٢– ١٩٩٢.

١١ – تاريخ المجمع العلمي العربي– أحمد الفتيح– المجمع العلمي العربي– دمشق١٩٥٦.

١٢ – د. عبدالله سعيد، مجلة التعريب– العدد ١٠– ١٩٩٥.

١٣ – أحمد الزغل، تعريب العلوم بين النظرية والتجربة الميدانية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس تونس ١٩٨٧.

١٤ – أحمد دياب، تعميم خطة تعريب علم التشريح عبر سبر آراء طلبة السنة الأولى من كلية الطب، صفاقس، تجربة ميدانية ١٩٨٨.

١٥ – سليم عمار، تعريب الطب النفسي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر – صفاقس ١٩٨٧.

١٦ – د. نجاة عبدالعزيز المطوع ود. مصباح الحاج عيسى، أثر استخدام اللغة الإنجليزية وسيلة اتصال تعليمية على التعليم الأكاديمي لكلية العلوم بجامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، العدد الرابع ١٩٨٦.

١٧ – د. عبدالمجيد نصير، تعريب التعليم العالي الجامعي أفكار ومقترحات– جامعة اليرموك مطبعة جامعة دمشق ١٩٨٢.

الجدول ذو الرقم (١)

تطور عدد الكتب الجامعية في جامعة دمشق (١٩٨١-١٩٩٥)

العام/ الكلية	الآداب	الحقوق	الاقتصاد	العلوم	الطب البشري	طب الأسنان	الصيدلة	الهندسة المدنية	الهندسة المعمارية	الشريعة	التربية	الهمك	الفنون الجميلة	الزراعة	المجموع
١٩٨١	٦٨	١٣	٢٩	٦٥	٤٥	٧	٥	٢٨	–	١٨	٢٩	٣٥	٣	٣٩	٣٨٤
١٩٨٢	٧٧	٢٠	٤٧	٩٩	٦١	١٣	٨	٥٦	–	١٩	٤٨	٨٢	٥	٥٦	٥٩١
١٩٨٣	٣٠	٢٠	٢٥	٥٧	٤٤	١٣	٢	٢١	–	٩	١٧	٤٢	١	٢٧	٣٠٨
١٩٨٤	٣٠	٩	١٨	٢٦	٣٧	٤	٤	٣	٢	٨	١٧	١٦	–	١٧	١٩١
١٩٨٥	٣٥	٢٣	٤٥	٤٤	٥٨	٩	١٣	٢٢	–	١٤	٢٥	٣٤	–	١٦	٣٣٨
١٩٨٦	١٢٢	٤٤	٢٨	٧٩	٦٧	١٧	١٣	٣٢	٦	١٥	٢٩	٧٨	٥	٣٧	٥٧٢
١٩٨٧	٧٢	١٤	١٢	٤٧	٣٤	١١	١٤	٢٢	–	٢٣	١١	٥٨	–	٣٢	٣٥٠
١٩٨٨	١٨٥	٣٣	٢٩	٧٧	٥٢	١٣	٩	٣٤	٥	١٧	٣٦	٤٩	٨	٣٧	٥٨٤
١٩٨٩	١٠٨	١٦	١٣	٤٣	٤٠	١٢	١٦	٣١	٣	٢٢	١٥	٤٢	١	٢٣	٣٨٥
١٩٩٠	٧٧	٢٦	٣٣	٧٣	٥١	٩	١٢	٢٢	–	٢١	٢٤	٤٩	٣	٢٨	٤٢٨
١٩٩١	٧٩	٢٣	٢٤	٣٩	٢٨	٨	٥	١٩	–	١٨	١٥	٤٥	–	٣٥	٣٣٨
١٩٩٢	٨٧	٢٥	٢٩	٤٢	٣٤	٩	٩	١٢	٢	١٨	٢٦	١٥	٥	٢٣	٣٣٦
١٩٩٣	١٢٧	٢٢	٣٣	٤٩	٤٤	٢٧	١٤	١٥	٥	١٦	٢٨	٥٤	٧	٣٩	٤٨٠
١٩٩٤	٥١	١٦	٤٣	٦٠	٣٠	٨	٨	٢٢	٣	١٥	١٥	٥٦	٣	٣٥	٣٦٥
١٩٩٥	٥٠	١٥	١٦	٢٥	١٨	٩	٢	١٦	–	١٣	٣	٢٩	٤	١١	٢١١
المجموع	١١٩٨	٣١٩	٤٢٤	٨٢٥	٦٤٣	١٦٩	١٣٤	٣٥٥	٢٦	٢٤٦	٣٣٨	٦٨٤	٤٥	٤٥٥	٥٨٦١

الجدول ذو الرقم (٢)

تطور عدد الكتب الجامعية في جامعة حلب(١٩٨١-١٩٩٥)

العام/ الكلية	الزراعة	الهندسة المعمارية	العلوم	الاقتصاد	الطب البشري	الهندسة الكهربائية والإلكترونية	الهندسة الميكانيكية	الهندسة المدنية	الآداب والعلوم الإنسانية	طب الأسنان	الحقوق	الزراعة الثانية	الصيدلة	المجموع
١٩٨١	٣٤	١٣	٥٧	٢٧	٣٦	٣١	٣١	٥٢	١٦٦	٥	–	–	–	٤٥٢
١٩٨٢	٣٦	٦	٤١	٣٧	٢١	١٥	١٧	٢١	٢٢	٣	–	–	–	٢١٩
١٩٨٣	٢٠	٦	١٩	٨	١١	١٨	٨	٤	٢٣	٢	١٠	–	–	١٢٩
١٩٨٤	٧	٤	١٩	٤	٥	٥	٩	٦	٨	٣	٥	–	–	٧٥
١٩٨٥	٨	٢	١٤	١١	١٣	٨	٨	٩	٢٨	٦	٩	–	–	١١٦
١٩٨٦	١٨	١	٣٨	٩	٢١	١٢	٨	١٦	٤٦	٧	٤	–	–	١٨٠
١٩٨٧	١٠	١	٢١	١٦	٢١	١٢	١٠	١٥	٩٢	٤	٧	–	–	٢٠٩
١٩٨٨	٨	٥	٢٨	٢١	٢٠	٢٢	١٥	٢٤	٨٩	٤	١٢	–	–	٢٤٨
١٩٨٩	٩	٢	٣٠	٧	١٧	٢١	٨	١٥	٧٣	٧	١٥	–	–	٢٠٤
١٩٩٠	٣٨	٧	٣٩	١٨	٤٦	١٣	١٩	٣٢	٦٧	٥	٤٠	–	–	٣٢٤
١٩٩١	٢٢	١	٤٠	١٣	١٥	١٧	١٤	١٦	٤٦	٣	١٥	١	–	٢٠٣
١١٩٢	٣٤	٣	٣١	٢٠	١٣	١١	١٦	١٥	٢٩	٤	١٢	١	١	١٩٠
١٩٩٣	٣٣	٨	١٩	١٢	١٧	١٣	٦	١٧	٢٧	٤	٩	١	٣	١٦٩
١٩٩٤	٣٣	٥	١٨	١٠	٢٩	٨	٧	٨	٣٥	٥	١٣	١	٦	١٧٨
١٩٩٥	٢١	٢	٩	٤١	٧	٨	٥	٣	١٢	٢	١٢	٢	–	١٢٤
المجموع	٣٣١	٦٦	٤٢٣	٢٥٤	٢٩٢	٢١٤	١٨١	٢٥٣	٧٦٣	٦٤	١٦٣	٦	١٠	٣٠٢٠

الجدول ذو الرقم (٣)

تطور عدد الكتب الجامعية في جامعة تشرين(١٩٨١-١٩٩٥)

العام/ الكلية	الزراعة	الآداب والعلوم الإنسانية	العلوم	الهندسة المدنية	الطب	التمريض	طب الأسنان	الهندسة المعمارية	الاقتصاد	الصيدلة	المجموع
١٩٨١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٨٢	٣	٣١	٣٤	٢٤	١٥	–	–	–	–	–	١٠٧
١٩٨٣	٣	١٨	٨	٩	٤	٤	–	–	–	–	٤٦
١٩٨٤	١	–	١٥	٦	٥	١	–	–	–	–	٢٨
١٩٨٥	–	–	١١	–	٤	١	١	–	–	–	١٧
١٩٨٦	٢	–	٦	–	٣	–	١	–	–	–	١٢
١٩٨٧	٢	–	١٠	٢	٤	٤	١	–	–	–	٢٣
١٩٨٨	٣	١	٩	٢	١١	٦	٢	–	٢	–	٣٦
١٩٨٩	٤	١٠	٧	١٢	١٣	٥	–	٢	٤	–	٥٧
١٩٩٠	٣	–	٦	٤	٤	٥	–	١	١	–	٢٤
١٩٩١	١	٦	١٥	٦	٦	٧	–	–	٢	–	٤٣
١٩٩٢	–	٢	٦	٤	٣	٢	١	–	–	–	١٨
١٩٩٣	٧	١٤	٢٠	١٧	٢٣	١٣	٢	–	٧	٢	١٠٥
١٩٩٤	١	١٤	٢٣	٦	١٨	٢٠	٤	–	١	٤	٩١
١٩٩٥	١	١٥	٩	٥	١٢	٢٤	٤	٣	٤	١	٧٨
المجموع	٣١	١١١	١٧٩	٩٧	١٢٥	٩٢	١٦	٦	٢١	٧	٦٨٥

الجدول ذو الرقم (٤)

تطور عدد الكتب الجامعية في جامعة البعث(١٩٨١-١٩٩٥)

العام/ الكلية	الهندسة الكيماوية والبترولية	الطب البيطري	الهندسة المدنية	الهندسة المعمارية	طب الأسنان	الطب	الآداب	المجموع
١٩٨١	٣٧	٢٢	–	–	–	٤	–	٦٣
١٩٨٢	٢٠	١٧	١	–	–	٦	١	٤٥
١٩٨٣	١١	٤	١	–	–	٧	٤	٢٧
١٩٨٤	١٠	١	–	–	١	١	–	١٣
١٩٨٥	٧	١١	١	–	١	٣	١	٢٤
١٩٨٦	٨	٨	١	–	٢	٦	٣	٢٨
١٩٨٧	٢	١	–	–	–	٦	١٣	٢٢
١٩٨٨	٨	١	١	–	–	٣	١١	٢٤
١٩٨٩	–	١٤	٢	–	٢	١١	٢٣	٥٢
١٩٩٠	٦	٢٥	٤	١	١	٦	١٧	٦٠
١٩٩١	١٤	١٢	٣	٣	٣	٤	٢٦	٦٥
١١٩٢	١٢	١٨	٢	–	–	٩	٣١	٧٢
١٩٩٣	١٢	٢٢	٤	–	–	٢	١٤	٥٤
١٩٩٤	٢٢	٥	٢	١	٢	١٧	٣٥	٨٤
١٩٩٥	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر
المجموع	١٦٩	١٦١	٢٢	٥	١٢	٨٥	١٧٩	٦٣٣

الجدول ذو الرقم (٥)

الدلائل العامة لتطور الكتاب الجامعي في القطر العربي السوري

الدلالة / الجامعة	جامعة دمشق	جامعة حلب	جامعة تشرين	جامعة البعث
١- عدد عناوين الكتب المؤلفة التي تم طبعها من عام ١٩٦٣ إلى بداية عام ١٩٨١	٩٩١	٥٨٥	٣	-
٢- عدد عناوين الكتب التي تم طبعها من عام ١٩٨١ حتى منتصف عام ١٩٩٥	٥٨٦١	٣٠٢٠	٦٨٥	٦٣٣
٣- المعدل الوسطي لعدد عناوين الكتب المقابل للعضو الواحد من الهيئة التدريسية حتى منتصف عام ١٩٩٥	٣,٥٨	٣,٥٢	٠,٩٢	١,٥٤
٤- نسبة المشاركين من أعضاء الهيئة التدريسية في تأليف الكتب الجامعية حتى منتصف عام ١٩٩٥	٪٩٠	٪٨٥	٪٦٥	٪٧٠
٥- نسبة تغطية المقررات التدريسية بكتب جامعية مؤلفة في الجامعة نفسها حتى منتصف عام ١٩٩٥	٪٩٥	٪٩٠	٪٨٠	٪٨٥
٦- المعدل الوسطي لعدد الكتب الجامعية للمقرر نفسه، في الجامعة الواحدة حتى منتصف عام ١٩٩٥	١,٢	١,١	١,٠٢	١,٠٥